

خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



81. التّفكّر في صنع الله

4 جمادى الأولى 1391هـ الموافق 13 أكتوبر 1961م

الحمد لله الّذي أقام لنا الدّلائل على سعة قدرته، وبيّن لنا أنّ نظام هذا الكون قائم بتدبيره وحكمته، وهو المتصرّف في جميع خلقه، والمتكفّل لكلّ واحد بحقّه، وأشهد أن لا إله إلّا الله، يعلم ظواهر الأمور وبواطنها، وخفايا النّفوس وسرائرها، وهو العليم الحكيم، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي ضرب لنا المثل الأعلى في حسن سلوكه وأخلاقه، وأصبح قدوة في كلّ العصور لجميع أتباعه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، الّذين تخلّقوا بمبادئه، وساروا على هديه وسنّته، رضي الله عنهم إلى يوم الدّين.

أمّا بعد: فإنّ نظام هذا الكون الّذي جعله الله دليلًا على قوّة علمه وقدرته، ممّا يدعوكم إلى البحث عن سرّ ذلك؛ لتصدّقوا به، وتعتقدوه في قلوبكم، ويظهر في أعمالكم وسائر مواقفكم.

وكلّ واحد يدرك أنّ هذا النّظام العجيب، وهذا الإبداع الّذي تشاهدونه في صنع الله وملكوته، لم يكن عبثًا، وإنّما جعل لكلّ مخلوق هدفًا يسير إليه، ويتحرّك من أجله، إلى أن تنقضي تلك المدّة الزّمانيّة المحدودة.

وهكذا نجد هذه التّقلّبات والتّغيّرات المتوالية على اختلاف الظّروف والأمكنة ممّا يجعل النّاس يفكّرون ويتأمّلون في سرّها وحكمتها.

ولذا لـم يترك الله النّاس يعملون ما شاءت نفوسهم وأهواؤهم، وإنّمـا جعل لـهم قوانين يسيرون عليها؛ حتّى تعود عليهم بالفائدة والنّفع، وإن هم تنكّبوا عنها أصيبوا بكوارث تـختلف باختلاف الإهـمـال والإعراض، مـمّـا تـجعلهم يعترفون بتقصيرهم وغفلتهم.